

بإسمك نحيا يا فتاح



﴿بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْحَمْدُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآتَاهُ خَيْرَ الْفَاتِحِينَ﴾
(الأعراف/ 89)، والمرة الثانية (قُلْ يَاجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا شُمَّ يَفْتَحْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ) (سبأ/ 26). وهذا الموضوع مكون من أربعة محاور: . المحور الأول: ما معنى "الفتاح" - كيف أتعرف إلى الله باسمه "الفتاح"؟ . المحور الثاني: نقاط مهمة وأنت تتعامل مع "الفتاح". . المحور الثالث: واجبك تجاه إسم "الفتاح". - المحور الأول: ما معنى إسم الله "الفتاح"؟ الناس العاديون يقولون لك: "ربنا يفتحها في وجهك". وأصحاب المحلات والمهن وهم يفتحون كل يوم في الصباح أول كلمة يقولونها: "يا فتاح يا عليم". والعلماء عندما يجدون شاباً وقد فتح الله عليه في العلم يقولون له: "اذهب ربنا يفتح عليك فتوح العارفين". ما هو الموضوع إذن؟ وما سر إسم الله الفتاح على ألسنة الناس العاديين؟ تعالوا نبدأ نغوص ونقترب من إسم الله "الفتاح". إنّ الكلمة "فتح" لغوياً عكس "مغلق". و"الفتح" هو إزالة كل شيء مغلق. هل تستطيع أن تقول "فتحت الباب" وهو أصلاً مفتوح؟ بل يجب أن يكون مغلقاً. إسم الله "الفتاح" له ثلاثة معانٍ: 1- الذي بإرادته وقدرته يفتح كل مغلق، فيكشف الكرب، ويزيل الغمة، ويرفع

البلاء، ويكشف العسر. ولو أغلقت الأبواب في وجهك، ولو الناس قالوا لك: ليس هناك فائدة، ولو أظلمت الدنيا، وخفقتك دموعك، اذهب إلى الفتاح. إن استقر هذا المعنى في قلبك وعرفت بهذا المعنى، إذن أنت أقوى إنسان في الوجود. إذهب وتذلل وإبك. وإن سجد بين يديه، وسيفتح لك إن شاء الله. الذي فطر وخلق السماوات والأرض هو الذي يملك أن يقول سبحانه وتعالى: (مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلَّذِيْسَ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (فاطر/ 2). إذا فتح الله لك الأبواب، فمن الذي يقدر أن يغلقها؟ لو فتح لك الله باب رحمة لحل مشكلتك، فلن تستطيع قوى الأرض مجتمعة إغلاق باب فتحه الله لك. من عنده مشاكل عائلية، ومن العلاقة بينه وبين امرأته أغلقت وستصل إلى الطلاق، والإخوة الذين بينهم مشكلات عائلية، لو أغلقت عليك المشكلة المادية تماماً، فليذهبوا إلى الفتاح. تذلل وإن سجد له. قل له "يا فتاح..

الموضوع صعب على الله، وليس له حل إلا أنت يا فتاح". يوم غزوة بدر، كان المسلمين 300 والكافر 1000. وكان مع المسلمين فرسان ومع المشركين 100 فرس. الموضوع كان غير متكرر ومغلقاً. انظر إلى النبي (ص) ماذا يفعل: رفع يديه وظل يدعو ويدعوه ويدعوه، حتى ظهر بياض إبطيه وسقط رداءه: "اللهُمَّ أَنْجِنِي مَا وَعَدْتَنِي"، لدرجة أن سيدنا أبو بكر، من خوفه على النبي (ص)، "طبع" عليه وقال له: "هون عليك، هون عليك يا رسول الله"، من كثرة إقبال وإلحاح النبي (ص) على الدعاء. ثم انظر إلى الآية ماذا تقول على الكافرين: (إِنْ تَسْتَفْتِهُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ...) (الأفال/ 19). والنبي (ص) استبشر ووقف وقال: "أكبر.. أبشروا هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقود ألفاً من الملائكة يقاتلون معكم يوم بدر". وجاء الفتح وانتصر المسلمون. أتعرف الذهاب إلى الفتاح بهذا الشكل والتذلل له؟ أتعرف أن ترفع يديك وتخفص رأسك ذلاً للفتح وتقول له: يا فتاح أتوسل إليك، باسمك الفتاح أن تزيل مشكلتي؟ يقولون إن ابن تيمية إذا استعانت عليه مشكلة علمية كان يخرج إلى الصحراء ويضع خده على التراب تذلاً للفتح، ويستغفر طويلاً. يقول: "فواه لا أعود إلا وقد فتح الله عليَّ المسألة". أعرف صديقاً أبنه ولد ولادة متعرجة، فسحبوا رأسه بجهاز، فحدث خلل في الخلايا العصبية. والنتيجة رعشة شديدة أجمع كل الأطباء أنه سيشل أو يموت، استسلم الوالد، وكان أكبر منه أن يموت الولد. وبينما هو ذاذهب إلى صديقه له، قابل طبيباً صدفة، فقال له: مازال هناك دواء. هو يحكى أنه لجأ إلى الله عندما أغلق الأطباء الباب، ودعا على الرغم من أن كل ما بذله من جهد، فشفى الولد، وهو الآن في الثانية عشرة، وهو يلعب وينمو. تُرى كم مرة الفتاح فتح لك في مشكلة أغلقت من دون أن تطلب؟ 2- الفتاح هو الذي يفتح أبواب النجاح والتوفيق في بداية الأمور. ستفتح شركة، ستتزوجين، ستدخل في موضوع جديد مغلق بالنسبة إليك، ولا تعرف بعد نهايته، وأنت في حاجة إلى دفعة إلى الأمان

وتحريد النجاح والتوفيق، ماذا تفعل؟ اجرِ إذن إلى الفتاح. يا من تتمسون أن يكون رمضان هذه السنة فتحاً عليكم، فلتجرعوا إلى الفتاح، لأنّه يفتح الأمور التي استحكت واستغلقت. انظر إلى الآية ماذا تقول (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...) (الأنعام / 59). 3- يفتح بين المתחاصمين بالحق: (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَحُ الْعَلِيمُ) (سبأ / 26). .. رَبُّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَنَّا فَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) (الأعراف / 89). عندما يشتد الصراع بينك وبين الناس وتظلم، ويتم تشويه سمعتك وأنت بريء، ويقال عنك، كذا وكذا، فإنّ الفتاح يفصل بين المתחاصمين ويُظهر الحق. لو ظلمك أحدهم، ولو كادوا لك، ولو اتهموك، اجرِ إلى الفتاح، لأنك طالما أنك على حق فليس عليك أن تخاف. كم مرّة أنسفك أهـ من دون الذهاب إلى الفتاح؟ كم مرة لم تعرف ما تقول وأنطق لسانك بكلام يُبرئك؟ كم مرّة أخرج لك من يدافع عنك؟ كم مرة عدوك ظهر للناس أزّه الكاره الطالم لك؟ وكم مرة نجاك من مشكلة؟ كم مرة تقول أنا بشطارتي فتحت شركة أو ألهـت قصيدة؟ هو الفتاح سبحانه وتعالى. ألق نفسك بين يديه.. قل له: سامحي.. عرفتك يا فتاح. نحن في انتظار لحظة فتح لعقد رقابنا من النار ورضا من أهـ. - المحور الثاني: نقاط مهمة وأنت تتعامل مع "الفتاح": 1- "الفتاح" يحبك أن تعمل بجد وبقوة حتى آخر لحظة، لأنك لا تعلم متى سيأتي الفتح، فيؤخر عليك الفتح ليختبر ثقتك به وإصرارك على العمل. قد يؤخر الفتح لكي تظل مُمراً وواثقاً بأزّه سيفتح لك لآخر لحظة، وقد يؤخر عنك الفتح لتقف على الباب طويلاً، لتبقى بين يديه طويلاً. أحد العلماء يقول: "لا تسأم من الوقوف على بابه ولو طرددت، ولا تقطع الاعتذار ولو ردت، فإذا فتح الباب للمقبولين فادخل دخول المتطفين، وقل له: مسكين فتصدق علىّ، فإنما الصدقات للفقراء والمساكين. وأنا فقير ومسكين". لا تحزن لو تأخر الفتح. المهم أن تظل على الباب، إن باباً يُطرق بشدة لابدّ أن يُفتح. هل تحب الإسلام وواثق بأنّ أهـ سيفتح أملـ؟ "الفتاح" يعطيك ويجدد الأمل داخلك. ادعه بالفتح، هو سيفتح بالتأكيد. ولكن، هل أنت مُصر على زُمرة الإسلام؟ 2- "الفتاح" يأتي بالفتح من حيث لا تدرى، وقد تطنه إغلاقاً وهو قمة الفتح، سيدنا يوسف سُجن 9 سنين، وسجنهـ هذا قمة الفتح، لأنّه لو لم يسجن لما كان تعرف إلى ساقى الملك، الملك الذي شاهد الرؤيا، ولو كان خرج من السجن مبكراً قبل رؤية الملك للرؤيا، فهل سيكون عزيز مصر؟ لا.. بل لكان شخصاً عادياً في المجتمع. قد تكون حال الأمة الآن فتحاً ونحن لا نعلم. يوم صلح الحدبية، ذهب المسلمون من أجل العمرة، فمُنعوا من العمرة. فالنبي (ص) عرض الصلح، فاتفقوا على الصلح. ولكن سيدنا عمر بن الخطاب كان يريد العمرة أو الحرب. ونزلت الآية: (إِنَّمَا فَتَحْنَا لَكُمْ فَتَحْمَا مُبْيِنـا) (الفتح / 1)، فذهب سيدنا عمر إلى النبي (ص) وقال: يا رسول أهـ.. أفتحـ هو؟

قال: نعم يا عمر، فقال: يا رسول الله.. ألم تحدثنا أننا سنعتمر؟ قال: نعم يا عمر، سنعتمر، فقال: فلم نعتمر يا رسول الله.. قال: أحدثتكم أذنه هذا العام يا عمر؟ فقال: لا.. فقال: إذن هو فتح، عدد المسلمين الذين أسلموا في السنتين بعد صلح الحديبية يساوي كل المسلمين الذين أسلموا من بداية دعوة النبي (ص) وحتى صلح الحديبية.. 3- يفتح الله بأهون الأشياء.. بكلمة، بدموعة، بآية، بلحظة.. إليك الأمثلة:- تقرأ آية 100 مرة، وفجأة تسمعها، فيفتح الله عليك بطريقة لم تفكر فيها في حياتك، وبغير شكل حياتك.. أعرف شخصاً لم يكن متديناً، يحكي أذنه كان في طريقه إلى العمل، فسمع آية في قهوة تُشَغِّل القرآن الكريم، يقول: (وَإِذْ قُلْنَا لِتَمَلَأَكَةَ اسْجُدُوا لَادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرْرَيْتَهُ أَوْلَيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) (الكهف/50). يقول: وجدت نفسي أقول: والله لن أستبدلك بعد اليوم يا رب إبليس.. - شاب يحكي قصة هدايته وأذنه كان مسافراً من القاهرة إلى الإسكندرية في القطار، وقد أعد لمعصية من أسوأ ما يكون، وأخذ كل احتياطاته.. ركب القطار، فجلس بجوار شاب متدين يقرأ القرآن الكريم.. يقول: فأسمعني الله هذه الآية: (يَسْتَخْفُونَ مِنَ الذَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّاهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ...) (النساء/108)، فظل يبكي حتى وصل الإسكندرية، فحضر تذكرة عودة وعاد للقاهرة.. 4- إذا فتح الله فإذا فتح فتحاً عادياً، بل فتح مبين، لأذنه لو فتح فتحاً عادياً، وأنت كنت تتوقع أن يحدث هذا فستسأل: أين الفتح؟ إذا جاء الفتح يجب أن يكون فوق قدرتك على التخيل والتصور: (إِنَّمَا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحْمَا مُبَيِّنًا) (الفتح/1).. السيدة هاجر كانت تسعى بين الصفا والمروة، وتبذل مجهوداً آخر لحظة.. ما هو أقصى فتح تمناه؟ أن يشرب إسماعيل.. ولكن، يجيء الفتح، وهو ليس عادياً، بل ممتد إلى يوم القيمة، تقديراً للجهد الذي بذلته.. إلى يوم القيمة يشربون من تحت قدمي ابنك يا هاجر، النبي (ص) من غار حراء الضيق الصغير، كان لا يعرفه ولا يؤمن به إنسان حتى فتح مكة: (إِنَّمَا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحْمَا مُبَيِّنًا).. لم يدخل مكة أحد من قبله ولا أحد من بعده فاتحاً لها كما فعل هو.. في بدر كان عدد الصحابة 300، وفي أحد 1000، وفي الخندق 1000، وفي الحديبية 1400، وفي خيبر 1400.. العدد قليل قليل.. فجأة أصبح العدد في فتح مكة 10000 وأصبحت الجزيرة العربية بعد فتح مكة تتوزع بين مؤمن به أو مسلم له أو خائف منه بعد ما كان يحدرك كل الناس.. ونزلت الآية: (إِذَا جَاءَ زَمْرُ اللَّاهِ وَالْفَتَحُ * وَرَأَيْتَ الذَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّاهِ أَفْوَاجًا) (النصر/1-2).. ودخل مكة وطاف بالкуبة ومعه 10000، ويقرأ سورة (الفتح): (إِنَّمَا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحْمَا مُبَيِّنًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّاهُ مَا

تَقَدِّمَ مِنْ ذَبِيْكَ وَمَا تَأْخُرَ وَيُتَمَّ زِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيْكَ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ زَصْرًا عَزَيزًا) (الفتح/ 3-1).

المحور الثالث: واجبك تجاه إسم "الفتاح": 1- تَذلُّل للفتاح حتى يفتح عليك. 2- عش بأمل
أنَّ الفتاح سينصر الأمة إن شاء الله. 3- كُن مفتاحاً للخير، مَغْلَقاً للشر. ▶